امّا المطلوب، سوفياتياً، في هذا الاطار، فهو استخدام موسكو نفوذها مع المنظمة للسماح في تحقيق هدف عقد الانتخابات المحلية، كجزء من ترتيبات المرحلة الانتقالية.

وما لفت المراقبين هو كلام مدير مكتب التخطيط السياسي في وزارة الخارجية الاميركية، دنيس روس، الذي تضمّن تفاصيل لم تذكر، علناً، من قبل عن كيفية تصور ادارة بوش للانتخابات في الارض المحتلة، وتفسيرها لعبارة «حرة وعادلة». قال روس، في حديثه التلفزيوني، ان التصوّر الاميركي للانتخابات هو انه يجب ان تكون «حرة وعادلة»؛ وهذا يعني «ان اجراء الانتخابات يجب الّا يكون حراً وعادلاً وخالياً من العنف والتهديد فحسب، بل يجب ان يعني حق الفلسطينيين، قبل اجراء هذه الانتخابات، في التمتع بظروف تسمح لهم بالقيام بحملات انتخابية، وان يكون لهم الحق في القاء الخطب وبعض حقوق التجمّع» (**الحياة**، ١٦/٦/١٩٨٩). وأضاف روس، الذي يعتقد المراقبون بأن كلامه هذا نُقل رسمياً الى الجانب السوفياتي، ان ذلك يشكّل «حقوقاً سياسية» للفلسطينيين مرتبطة بقيام انتخابات حرة وعادلة. وأوضح، انه، في حال تحقيق ذلك، فانه يعني «حصول تبدل مادي للظروف في الاراضي» (مع الملاحظة ان روس لم يستعمل كلمة «المحتلة» بعد كلمة «الاراضي»). واستعمل روس عبارة جديدة في القاموس الدبلوماسي الاميركي، وهي «الحكومة الذاتية»، بدلاً من «الحكم الذاتي»، مؤكداً استمرار بلاده في معارضة الدولة الفلسطينية المستقلة، لأن هذه الدولة ـ على حدّ زعمه ـ «غير قابلة للحياة»، مشيراً الى ان ذلك يحظى برضى كل من اسرائيل والاردن. وأوضح روس، في معرض تحدثه عن دور م.ت.ف. في العملية الانتخابية، انه «سبق وأكد الاسرائيليون والولايات المتحدة انهم مستعدون للقبول بنتائج الانتخابات». وقال ان الولايات المتحدة تنظر الى الانتخابات كوسيلة «الى فتح باب» العملية السياسية الاشمل لايجاد حل للمشكلة (**المصدر نفسه**).

توجه مشترك جديد

من وجهة النظر السوفياتية، وحسب قول مسؤول رفيع المستوى في وزارة الخارجية السوفياتية، «ان مواصلة الدولتين العظميين حوارهما بروح بنّاءة حول مشكلة الشرق الاوسط يؤكد سعيهما الى توسيع رقعة تحسين الاجواء الدولية، لتشمل، أيضاً، هذه المنطقة المتفجرة من العالم». وأضاف: «ولمّا كان الحديث يدور، قبل كل شيء، عن النزاع العربي ـ الاسرائيلي، فقد رأى الاتحاد السوفياتي ان تمسّكه بمنطقه السابق، وهو ان الطريق الى اقرار السلام في المنطقة يمر، لا محالة، عبر عقد مؤتمر دولي، باعتباره محفلاً شاملاً ومرناً يقدر على ازالة ما تراكم خلال عقود من مشاعر العداء والكراهية والمشاكل السياسية والعسكرية وغيرها»؛ واستطرد في القول: «ان هذه الرؤية لعملية السلام في المنطقة لا تستبعد ضرورة تحضير هذا المؤتمر على نحو جدي يأخذ في الاعتبار شتى الطرق، وبذل جهود متوازية في مختلف الاتجاهات. وهذا الهدف، بالذات، تتوخاه موسكو من اجتماعاتها الراهنة مع واشنطن». وقال: «وفي سياق التسوية الشاملة يمكن، أيضاً، مناقشة خطوات مرحلية، مثل فكرة الانتخابات في الارض المحتلة. على ان هذه الخطوة يجب ان تتمّ، من دون أي شك، في ظل توفّر الظروف اللازمة التي تضمن طابعها الديمقراطي الحرّ حقاً؛ والّا، فانها لن تخدم الّا صرف الاهتمام عن التسوية الحقيقية. وواضح، ايضاً، ان الفلسطينيين لن يقبلوا ببدائل زائفة لحل مشكلتهم» (**القبس**، الكويت، ٢٧/٦/١٩٨٩).

ان أي نظرة خاطفة الى طروحات الجانبين، الاميركي والسوفياتي، تبيّن لنا ان «الخلاف» بينهما ليس خلافاً كبيراً. فالطرفان يتكلمان عن «الخطوة الاولى في بناء الثقة بين الفلسطينيين والاسرائيليين»، والتي تتمثل، في رأيهما، في عقد انتخابات على أساس «صفقة برنامج» تنسحب على أساسه القوات الاسرائيلية من الاماكن المكتظة بالسكان خلال الانتخابات، بينما يقوم جهاز ما غير منحاز بالاشراف على الانتخابات «الحرة والعادلة».

ويبقى بعض «الاشكالات» بحاجة الى توضيح؛ وهذا ما طالب به رئيس الوفد السوفياتي الى المفاوضات، بولياكوف، حيث قال للدبلوماسيين العرب في هيئة الامم المتحدة، ان بلاده طلبت من واشنطن «توضيحات كثيرة»، ولم يتمكن الاميركيون من